المحاضرة(14)

النّسبة

النّسبة: هي إلحاق آخر الاسم ياء مشدّدة مكسورا ما قبلها، للدلالة على نسبة شيء إلى آخر. والذي تلحقه ياء النسبة يسمّى منسوبا.

ويتم النّسب بشيئين:

1-زيارة ياء مشددة في آخر الاسم تسمى ياء النسب، مع ضرورة كسر ما قبلها؛ فتقول في النسب إلى: إسلام – عرب -نحو –صرف:

إسلاميّ – عربيّ نحويّ – صرفيّ.

2-إجراء تغييرات معينة في آخر الاسم الذي تتصل به ياء النسب، وتغييرات أخرى في حروف داخل الاسم.

أولا: التغييرات التي تحدث آخر الاسم:

1-الاسم المنتهي بياء مشددة:

النسب يتم بزيادة ياء مشددة في آخر الاسم مع كسر ما قبلها، فماذا تفعل إذا كان الاسم منتهيا بياء مشددة قبل النسب؟

إنّ ذلك يتوقّف على عدد الحروف التي قبل هذه الياء، وذلك على النحو التالي:

أ-إن كانت مسبوقة بحرف واحد لم يحذف منها شيء، وأنت تعلم أن الحرف المشدد مكون من حرفين؛ وعلينا أن نفك الياء، ونقلب الثانية واوا، وننظر في الأولى، فإذا كان أصلها واوا أعدناها إلى أصلها، وإن كان أصلها ياء تركناها ياء كما هي، مع فتحها على كل حال، فنقول: طيّ وطوويّ،

فالذي حدث أننا قلبنا الياء الثانية واوا، ثم أعدنا الياء الأولى إلى أصلها الواو (لأن الفعل طوى)، مع الفتح، ثم زدنا ياء النسب، وهكذا نقول:

ريّ = رويّ . حيّ = حيويّ .

ب–فإن كانت الياء المشددة مسبوقة بحرفين، وجب حذف الياء الأولى (أي الساكنة) ، وقلب الياء الثانية واوا مع فتح ما قبلها مثل:

عدِيّ = عدوِيّ . قُصيّ = قُصوِيّ .

حـ–وإن كانت الياء المشددة مسبوقة بثلاثة أحرف أو أكثر، وجب حذفها كاملة، فنقول:

كرسِيّ = كرسيٍّ . شافعِيّ = شافعِيّ .

"وقد تتساءل: ما الذي حدث للاسم؟ إنه هو نفسه دون تغيير. غير أنّ القدماء يجيبون بأنّ الاسم قبل النسب غيره بعد النسب،كانت كراسيّ، وهي ممنوعة من الصرف لأنّها على صيغة منتهى الجموع، أما إذا جمعت بعد النسب لتصير كراسيّ أيضا فإنها تكون غير ممنوعة من الصرف؛ لأنّ ياء النسب زائدة فهي ليست من صلب الكلمة أي أنها خرجت بها عن صيغة منتهى الجموع، أمّا من الناحية المعنوية فالأمر ظاهر، فالإمام الشافعي اسمه هكذا، فإذا كنت أنت من أتباع مذهبه في الفقه فأنت شافعيّ، وأنت غير الإمام بلا شك، بل أنت من متبعي مذهبه..."

2–الاسم المنتهي بتاء التأنيث:

تحذف تاء التأنيث وجوبا قبل ياء النسب فنقول:

غزّة = غزيّ . مكة = مكيّ .

بصرة = بصريّ . كوفة = كوفيّ .

فإذا طبقنا القاعدة السابقة مع هذه القاعدة على كلمة مثل "أميّة" فإننا نحذف تاء التأنيث فتصير الكلمة " أميّ" أي أن فيها ياء مشددة قبلها حرفان، فتحذف الياء الأولى، ونقلب الياء الثانية واوا فتصير الكلمة = أمويّ .

-نقرأ في الصحف كثيرا كلمة " حياتيّ" في النسب إلى "حياة"، وهو خطأ واضح، والصواب: حيويّ.

-ونقرأ ونسمع كثيرا أيضا كلمة "وحدويّ" في النسب إلى "وحدة" وهو خطأ ظاهر، والصواب حذف تاء التأنيث مع زيادة ياء النسب، فمن أين أتت هذه الواو؟ ... فيكون النسب الصحيح هو: وحديّ.

3-الاسم المنتهي بألف:

يحدث في هذا الاسم تغييرات، لكن ذلك يتوقف أيضا على عدد الأحرف التي قبلها، وذلك على النحو التالي.

أ-إن وقعت الألف ثالثة وجب بقاؤها وقلبها واوا فنقول:

فتيّ = فتويّ . ربا = ربويّ.

ب- فإن وقعت الألف رابعة، فإننا ننظر؛ إن كان الحرف الثاني متحركا وجب حذف الألف، مثل:

جمزي = جمزيّ (الجمزى: السريعة)

وإن كان الحرف الثاني ساكنا، جاز حذف الألف وقلبها واوا مثل:

حبلى = حبلويّ أو حبلاويّ .

ملهى = ملهويّ أو ملهاويّ.

د- فإن كانت الألف خامسة فصاعدا وجب حذفها، فنقول:

مصطفى = مصطفيّ . حبارى = حباريّ. (اسم طائر).

-نسمع كثيرا كلمة "فرنسيّ" – بكسر الفاء و الراء – في النسب إلى "فرنسا"، وهو خطأ واضح، ذلك أننا ننطق "فرنسا" بفتح الفاء والراء، فمن أين جاءهما الكسر، والصواب إذن: "فرنسيّ" بفتح الفاء.

4-الاسم المنتهي بالهمزة الممدودة:

يحدث في الاسم تغييرات، لكن ذلك يتوقف على نوع الهمزة، وذلك على النحو التالي:

أ-إن كانت الهمزة أصلية وجب بقاؤها، مثل:

قرّاء = قرّائيّ . بدّاء = بدّائيّ.

ب-وإن كانت الهمزة للتأنيث وجب قلبها واوا، مثل:

صحراء = صحراويّ . حمراء = حمراويّ .

جـ- وإن كانت الهمزة منقلبة عن أصل، جاز بقاؤها وقلبها واوا، مثل:

كساء = كسائيّ أو كساويّ . بناء = بنائيّ أو بناويّ .

5-الاسم المنقوص:

تجري فيه تغييرات وفقا لعدد الأحرف التي قبل يائه الأخيرة، وذلك على النحو التالي:

أ-إن كانت الياء ثالثة وجب قلبها واوا وفتح ما قبلها، فنقول:

الرّضيّ = الرّضويّ . الشّجيّ = الشّجويّ .

ب-فإن كانت الياء رابعة فالأفضل حذفها، ويجوز – في الاستعمال القليل – قلبها واوا وفتح ما قبلها، مثل:

القاضيّ = القاضيّ (والقاضويّ) – الهادي = الهاديّ (والهادويّ)

جـ–فإن كانت الياء خامسة أو سادسة وجب حذفها، مثل:

المهتدي = المهتديّ . المستعلي = المستعليّ .

*إذا كان الاسم ثلاثيا، وحرفه الأخير واو أو ياء قبلها سكون، لم يحدث فيه تغيير، فنقول:

ظبي = ظبييّ . غزو = غزويّ.

غير أنّ المسموع في النسب إلى "قرية" هو "قرويّ " وكان القياس "قريّ" والمتبع هو ما ورد عن العرب سماعا.

**فإذا كان الاسم ثلاثيا، وحرفه الثالث ياء قبلها ألف فالأغلب قلب الياء همزة فنقول : غاية = غائيّ.

6–الاسم المنتهي بعلامة التثنية:

تحذف علامة التثنية عند النسب، مثل:

زيدان = زيديّ . محمدان = محمديّ .

(ويميز النسب إلى المثنى من النسب إلى المفرد بالقرائن) .

7–الاسم المنتهي بعلامة جمع المذكر السالم:

تحذف علامة جمع المذكر السالم عند النسب، مثل:

زيدون – زيديّ . حمدون = حمديّ .

(ويميز النسب بالقرائن أيضا) .

8- الاسم المنتهي بعلامة جمع المؤنث السالم:

ينسب إلى مفرده في مثل:

زينبات = زينبيّ . عائشات = عائشيّ.

فإن كان الحرف الثاني ساكنا و الألف رابعة، جاز حذف علامة التأنيث بكاملها (الألف والتاء)، وجاز حذف التاء وحدها وقلب الألف واوا، ثم جاز زيادة ألف قبل الواو، فنقول:

هندات = هنديّ أو هندويّ أو هنداوِيّ .

9- الاسم المكون من حرفين:

يتحدث الصرفيون كثيرا عن النسب إلى اسم مكون من حرفين على أن يكون الحرف الثاني معتلا، ونحن لا نرى استعماله اليوم، وهم يقولون بوجوب تضعيف حرف العلة الثاني في هذه الحالة وذلك كأن تنسب إلى كلمة "لو" إذا كانت اسما فنقول: لوّيّ .غير أنه من الكلمات المستعملة النسب إلى اسم مكون من حرفين والحرف الثاني صحيح، وهم يقولون هنا بجواز تضعيف الحرف الثاني وعدم تضعيفه، كأن ننسب إلى كلمة (كم)، فنقول كمّيّ أو كمِيّ.

10-الاسم المحذوف الآخر:

إن كان آخر الاسم محذوفا فإننا ننظر:

أ-إن رجع في التثنية أو جمع المؤنث السالم وجب إرجاعه عند النسب فنقول:

أب = أبوِيّ . (المثنى: أبوان بإرجاع اللام).

أخ = أخوِيّ . (المثنى: أخوان).

سنة = سنوِيّ أو سنهِيّ (الجمع: سنوات أو سنهات).

أخت – أخوِيّ (الجمع: أخوات).

ب–فإن لم يرجع الحرف الأخير المحذوف في التثنية أو جمع المؤنث السالم جاز رده عند النسب وجاز عدم رده، فنقول:

يد – يديّ أو يدويّ .

ج–إن حذف الحرف الأخير وعوض عنه ألف وصل جاز ردّه عند النسب وعدمه، فنقول: ابن – ابنيّ – بنوِيّ.

صيغ أخرى للنسب:

قد يستغنى عن ياء النسب بصيغ أخرى عرفت عند العرب، وهذه الصيغ هي:

- فاعِل : للدلالة على صاحب شيء، مثل: طاعِم ، مقصودا به صاحب طعام.لابِن : صاحب لبن.

ومنه قول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر:

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فإنّك أنت الطّاعم الكاسي

أي ذوي طعام وكسوة. وقوله:

وغررتني وزعمت أنّك لابِنُ الصيف تامِر

أي ذو لبن وتمر.

–فعّال بفتح الفاء وتشديد العين، مقصودا به الحرف، كنجّار وعطّار، أي محترف بالنّجارة والعِطارة.

- فعِل: بفتح فكسر، مثل: طعِم ولبِن، أي صاحب طعام ولبن.

-مِفْعال: كمِعطار، أي: ذي عطر.

- مِفعيل: كفرس مِحضير، أي ذي حُضْر، بضم فسكون، وهو الجري.